كنـــــــط
حَيَـاتـه وَآثَـارُه

إعداد : صونيافا منصور

ولد عمانوئيل كنط في 22 ابريل (نيسان) 1724 بمدينة كونيغسبرغ عاصمة بروسيا. وكان الابن الرابع في أسرة تتكون من أحد عشر ولداً، لم يبق منها سوى شقيق واحد وثلاث شقيقات.

والد كنط كان حرفياً، بينما والدته أشرفت على تربيته وتعليمه وعرفته بالواعظ فرانز البرت شولتس (1692-1763) وهو الشخص الذي كان له الأثر في تطور كنط في سن مبكرة. وإليه يعود الفضل في انتقاله عام 1732 من مدرسة الضاحية التابعة لمستشفى القديس جورج إلى كلية الملك فريدريك.

التحق كنط بكلية الملك فريدريك التي ادارها شولتس من 1732-1740 طيلة تسع سنوات واحتل المرتبة الأولى طيلة سني دراسته. وكان لديه ميل مبكر للتفكير الفلسفي لكنه لم يلق من الكلية أي تشجيع، بل إن ما تعلمه لا يعدو كونه من المسائل الضرورية للثقافة في ذلك العصر، أي معرفة أساسية باللغات القديمة ولاسيما اللغة اللاتينية. وقد كان تأثير المؤلفين الكلاسيكيين بعيد المدى في نفس كنط، إلى درجة جعلته يقرر، بالاشتراك مع طالبين آخرين بأنهم يريدون أن يصبحوا من علماء اللغات القديمة. وقد جعل اسمه كانطيوس.

ولما تقدم به العمر، أدلى برأيه السلبي حول الطرق التربوية المستخدمة في الكلية، وحول الاكراه الديني الذي مارسه عليه مربوه، حتى نشأ لديه نفور من الصلاة. وبذلك لم يكن كنط أبداً في عداد الذاهبين للصلاة في الكنيسة أيام الآحاد.

في عام 1740، وهو نفس العام الذي اعتلى فيه فريدريك الأكبر عرش بروسيا، انتسب كنط إلى جامعة كونيغسبرغ وهو في السادسة عشر من عمره. بعد أن تقدم لامتحان قبول. وقد كانت رغبة أمه قبل أن تموت (1737) كذلك رغبة شولتس في أن ينخرط كنط في سلك رجال الدين، لذلك ترك كنط البيت الأبوي ليقيم مع صديقه «فلومر» في غرفة طلابية واكتسب رزقه عن طريق ساعات التدريس الخصوصية. واقتصرت تسليته على لعب البلياردو.

ومع بدء فصل الدراسة الجامعية، قام كنط بتحديد اتجاهه العلمي على نحو حاسم، أي الفلسفة والرياضيات والعلم الطبيعي، مع أنه في ذلك العصر كانت الفلسفة محتقرة وكانت بمثابة «خادمة للاهوت». لكن كنط تأثر بأستاذه كنوتزن الذي

أدخل عناصر التَقوية إلى كتابات كريستيان ڤولف بحيث جاءت الفلسفة لتبسط سيطرتها من خلال الكتاب الذي وضعه عام 1740 «**إقامة الدليل الفلسفي على حقيقة الدين المسيحي**». وبواسطته اهتدى كنط إلى مؤلفات العلماء والفلاسفة الانكليز والأبحاث التي أجراها نيوتن، وكان يستخدم مكتبة أستاذه دون قيود. وقد استمع كنط إلى المحاضرات اللاهوتية التي ألقاها مشجعه الأول شولتس دون أن تترك هذه المحاضرات أثرها في اختيار الاتجاه الذي سار فيه.

وقد عزم كنط على أن يكون أستاذاً جامعياً، لكن والده توفي في سنة 1746، فكان عليه أن يلجأ الى مزاولة التعليم الخصوصي، وكتب أولى مقالاته باللغة الألمانية سنة 1746 تحت عنوان «**آراء حول التقدير الصحيح للقوى الحية**» وهو من موضوعات تاريخ الفلسفة، حاول أن يوفق بين الديكارتيين وبين أتباع لايبنتس ولم يتردد في اتخاذ موقف نابع من ذاته إزاء كبار الفلاسفة في ذلك العصر.

وأمضى كنط تسع سنوات من 1747 إلى 1755 كمعلم خاص لدى ثلاث عائلات حتى لا يغادر كونيغسبرغ. قام من 1747 حتى 1751 بتعليم أبناء القس دانيال اندرسن الثلاثة، وفي سنة 1751 درّس لدى أسرة فون هولزن وانتقل أخيراً إلى قصر راوتنبرغ لدى الكونت كايزرلينغ، وقد قامت زوجة الكونت الكونتيسة المثقفة كارولين شارلوت امالي بتعريف كنط إلى أدب الحياة الرفيع حيث كانت من اعضاء الأكاديمية الملكية للفنون في برلين.

تعد هذه السنوات، أكثر الفترات هدوءاً في حياة كنط، فقد عرف كيف يكتسب لنفسه ثقافة اجتماعية وكيف يحظى بالتقدير والاحترام من العائلات التي علّم أبناءها. وانتقل تلميذه الشاب «هولزن» للإقامة في منزله.

ترك كنط عمله كمعلم خاص نهائياً، حيث نال شهادة الدكتوراه في 12 يونيو (حزيران) 1755 على اطروحته «**في النار**» ومن ثم أطروحته الثانية باللغة اللاتينية أيضاً وهي بعنوان «**المبادىء الأساسية للمعرفة الميتافيزيقية**» التي دافع عنها في 27 سبتمبر (أيلول). وبذلك يكون كنط قد أصبح معيداً للفلسفة في جامعة كونيغسبرغ ليقدم بعد ذلك في شهر أبريل (نيسان) عام 1756 أطروحته اللاتينية الثالثة «**في المونادولوجيا الفيزيائية**».

وبدأ محاضراته التي كان يلقيها من الساعة السابعة إلى التاسعة، لكن الموضوعات التي عالجها كانت شديدة التنوع كالرياضيات ونظرية الطبيعة والانتروبولوجيا والجغرافيا الطبيعية والمنطق والميتافيزيقا والفلسفة الأخلاقية واللاهوت الطبيعي والموسوعة الفلسفية وعلم التربية. ولقيت اهتماماً كبيراً محاضراته عن التحصين وتقنية النار. وقد تقدم كنط بطلب للحصول على منصب الأستاذ المساعد للرياضيات والفلسفة وقررت حكومة بروسيا أن تمنحه أول منصب شاغر للأستاذية، ومن سوء حظه أنه في يوليو (تموز) 1764 طُلب إليه شغل منصب استاذ فن الشعر والأدب، لكن كنط رفضه بقوة.

وعام 1765 عيّن كنط في منصب الأمين المساعد في مكتبة القصر الملكي وكان قد بلغ الثانية والأربعين، لكنه في مارس (آذار) 1770 حصل على المنصب الذي سعى إليه طيلة اثنتي عشرة سنة وهو استاذ في موضوعات اختصاصه، أي في حقلي المنطق والميتافيزيقا. وكان عليه حسب القوانين المتبعة، أن يناقش أطروحة ويدافع عنها بشكل علني ورسمي، فقام بتأدية واجبه، وكان عنوان الأطروحة «**في صورة العالمين الحسي والمعقول ومناوئهما**». وقد أطلع هرتس فيما بعد وهو مجيبه في المناقشة العامة على الصعوبات التي تعترضه في تنفيذ العمل النقدي الكبير الذي كان عام 1770 نقطة انطلاقه وكان لكنط 46 عاماً من العمر وقد انجزه بعد عشر سنوات من العمل المضني وهو «**نقد العقل المحض**».

بعد أن تحقق طموح كنط الأكاديمي، تخلّى عن عمله في مكتبة القصر. وذلك عام 1772 ودخل إلى مجلس شيوخ الجامعة عام 1780 عندما بلغ المرتبة الرابعة داخل الكلية. وتولى منصب العمدة في صيف، 1786 وتكلم باسم الجامعة أمام

الملك فريدريك فيلهلم عند زيارته لمدينة كونيغسبرغ وقد قُلد وساماً تقديرياً خاصاً. وارتفع أجره من 220 إلى 620 تالر واحتل منصب العمدة للمرة الثانية في 1788 وأصبح بعد مضي أربع سنوات الأستاذ الأكبر سناً والأعلى مقاماً في كلية الفلسفة، كما في الجامعة بأكملها.

وقد اتبع كنط أسلوباً مارسه في مهنته كأستاذ جامعي، يقوم على استخدام كتب التدريس المتوفرة كنقطة انطلاق لشرح أفكاره، أكثر منها في اتخاذها أساساً للتعليم، واستقطبت محاضراته المتعلمين والمثقفين في كونيغسبرغ واستحصل غير المقيمين في كونيغسبرغ على نصوص منسوخة لمحاضراته أو طلبوا الحصول عليها. حتى وصلت تعليمات الوزير إلى الجامعة بأن كتب التدريس التي يتداولونها أصبحت قديمة وعليهم الالتفات إلى النظريات المعاصرة كتعاليم رويش وكنط.

عام 1794 وبعد خلافه مع هيئة الرقابة البروسية، كان كنط قد أنجز مؤلفاته النقدية الثلاثة، فاعتزل منصبه الأكاديمي بصورة تدريجية، وذلك من جراء تقدمه في السن واقتصر نشاطه عام 1795 على إلقاء القليل من المحاضرات العامة، ثم ما لبث أن تخلى عن عمله كأستاذ عام 1797 وعاش حياة العزلة وذلك بعد أن نجحت فلسفته في الانتشار ولم تعد بحاجة لمجهوده الشخصي. لكن كنط، برغم اعتزاله التدريس ظل يمارس نشاطه التأليفي فخلف مخطوطة بموضوع «**الانتقال من ميتافيزيقا الطبيعة إلى الفيزياء**». وأشار بأن مؤلفه قد اكتمل ولا يحتاج إلاّ إلى اللمسات الأخيرة في حين أعرب في وقت آخر عن رغبته في أن يصار إلى حرق المخطوطة عقب مماته.

لكن مع تقدمه في السن، أخذت ذاكرته تتضاءل، وفقدت عينه اليسرى النظر، وفقد حاسة الذوق وبدأت الساعات الأخيرة لكنط بحضور تلميذه فازيانسكي واخته التي قامت بالعناية به في 12 فبراير (شباط) 1804 وتأكدت وفاته في الحادية عشرة، أما موعد الدفن فقد تحدد في الساعة الخامسة عشر من يوم 28 فبراير (شباط). وقد قام الطلاب في موكب احتفالي بالذهاب إلى القصر لمواكبة الوجهاء والأعيان والماريشالات للسير نحو بيت الموتى، واستقبل أمين الجامعة ومجلس شيوخها موكب الجنازة عند مدخل الكنيسة وأقيم لكنط تمثال نصفي. ثم ووري في الجهة الشمالية من الكاتدرائية في المكان المعروف بقبو الأساتذة ثم نقل إلى «ميدان الاستعراض» ولم يحصل ترميمه إلاّ عام 1880 وجرى استبداله بضريح جديد عام 1924 وفي العام 1950 أقدم مجهولون على تحطيم التابوت المعدني وقاموا بسرقة محتوياته.

مؤلفاته:

ترك كنط عدداً وافراً من المؤلفات امتدت كتابتها على أكثر من نصف قرن. فقد ظهر له الكتاب الأول عام 1747 وهو في الثالثة والعشرين من عمره تحت عنوان «**آراء حول التقدير الصحيح للقوى الحية وتقديم البراهين التي استخدمها السيد فون لايبنتس وغيره من الرياضيين في هذه المشكلة، تسبقها بعض الملاحظات المتعلقة بقوى الجسم بعامة**»[1]. وقد تجرأ كنط بالادلاء برأيه في نقاش بين ديكارت ولايبنتس حول كيفية إجراء حساب للطاقة، وهل ينبغي تقديرها كما قال ديكارت بالإستناد إلى السرعة العادية أم على أساس مربع السرعة الذي قال به لايبنتس. فتقدم كنط باقتراح وسطي يقوم على اعتبار القوة الساكنة تتحرك تبعاً لنظرية لايبنتس والطاقة الحية تبعاً لنظرية ديكارت.

وفي عام 1754 كتب مقالة للبحث في السؤال الذي وضعته الأكاديمية الملكية للعلوم في برلين لنيل جائزة عن السنة

(1) «Gedanken von der Wahren schätzung der lebendingen Kräfte und Beuttheilung der Beweise, deren Sich Herr von Leibnitz und andre Mathematiker in Streitsache bedienet haben; nebst einigen vorhergehender Betrachtungen, welche die Kräfte der Körper uberhaupt bettreffen».

الجارية[2] بعنوان «**هل الأرض في دورانها حول محورها، مما يولد توالي الليل والنهار قد طرأت عليها بعض التغيرات وماذا تكون أسباب ذلك وإلى أي شيء يستند في بيان هذه الأسباب**».

ثم الحقها بمقالة في السنة ذاتها تحت عنوان «**في السؤال هل تشيخ الأرض؟ بحث فيزيائي**»[3].

ثم ظهر كتابه عام 1755 تحت عنوان «**تاريخ الطبيعة العام، ونظرية السماوات**» أو مقالة تتناول تركيب الكون بأجمله وأصله الميكانيكي بالاستناد إلى مبادىء نيوتنية»[4]. وتقوم هذه المقالة للاستغناء عن كل أسطورة دينية ولفهم «خلق العالم» من خلال عملية تفكرية لاحقة ولتفسيره بالرجوع إلى أسس عقلية.

وفي العام نفسه قام بإجراء بحث علمي في الزلزال الذي أصاب لشبونة تحت عنوان «**ايضاح جديد للمبادىء الدولية للمعرفة الميتافيزيقية**»[5]. ولم يصدر له خلال الفترة 1755-1762 أي تأليف له أهمية. لكن صدرت له أربع مقالات بين عامي 1762 و1763 الأولى «**بيان ما في أشكال القياس الأربعة من سفسطة**»[6]. والثانية: «**محاولة لادخال أفهوم المقادير السالبة في الحكمة الدنيوية**»[7]. والثالثة «**بحث في وضوح مبادىء اللاهوت الطبيعي والأخلاق**». وتقدم بها في مباراة أجرتها أكاديمية برلين للعلوم ونال الجائزة الثانية. والمقالة الأخيرة، التي صدرت عام 1763، وعنوانها «**البرهان الوحيد الممكن لإثبات وجود الله**»[8].

وفي العام 1764، أجرى كنط تصنيفاً للأمراض العقلية من خلال مقالته «**بحث في أمراض الرأس**»[9]. وألف عام 1766 مقالة بعنوان «**أحلام رائي أشباح مفسرة بأحلام الميتافيزيقا**»[10].

المؤلفات النقدية:

يمهد كنط لمؤلفاته بأطروحة تأهيلية عنوانها «**في صورة العالم المحسوس والعالم المعقول**»[11] (اغسطس/آب 1770). والهدف من هذه الأطروحة بيان سبب تورط الميتافيزيقا في التناقض الذاتي. ويرى كنط أن السبب قائم في الخلط بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية. ويفصل فصلاً حاسماً بين المعرفة الحسية القائمة في نطاق الظاهرة أي في الزمان والمكان، والمعرفة العقلية بواسطة ملكة الفهم أو الفاهمة التي تؤلف بين تصورات الأشياء والعلاقات وتختص بالتفكير في الأشياء بذاتها أو النومينا. غير أن مسألة العلاقة بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية ظلت غامضة وشاغلة لكنط، ولم تجد حلها إلّا بصدور **نقد العقل المحض** في عام 1781 وهو الكتاب الذي يستهل المرحلة النقدية والذي سيعد فيما بعد منعطفاً حاسماً في تاريخ الفكر الفلسفي، ويمكن عدّ النقد بمثابة الإجابة على هذا السؤال، كيف يمكن للأحكام التأليفية القبلية أن تكون؟. وقد أجاب كنط

(2) Untersuchung der Frage, Welche von der Königl. Akademie der Wissenschaften zu Berlin Zun Priese fuî dasjetzlaufende Jahr aufgegeben Worden».

(3) «Die Frage: Ob die Erde Veralte? Physiakalisch erwogen».

(4) «Allgenacine Naturgeschichte und theorie des Himmels, oder Versuch von der verfassumg dem mechanischen Ursprunge des ganzen Weltgébäudes, nach Newotoneschen Grundsätzen abgehandelt».

(5) «Principiorum primorum cognitionis metaphysicae nova dilucidatio.

(6) «Die falsche Spitzfindigkeit der vier syllogistischen Figuren erwiesen».

(7) «Versuch, den Begriff der negativen Grössen in der Weltweishait einzuführen».

(8) «Der einzig mögluhe Beweisgrund Zu einer Demonatration des Dassins Gattes».

(9) «Versuch über die Krankheiten des Kafs».

(10) «Traüme eines Geistersehers erlaütert durch traüme der Metaphysik».

(11) «De mundi Sensibilis atque intelligibilis ferma et principüs».

تباعاً على هذا السؤال في ثلاثة كتب نقدية أساسية هي: **نقد العقل المحض، نقد العقل العملي، نقد الحاكمة.**

أ ـ نقد العقل المحض[12]:

صدر هذا الكتاب عام 1781 فلم يلاق فهماً كافياً، لذا أردفه كنط في عام 1783 بكراس توضيحي تحت عنوان «**مقدمات لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علماً**»[13] استعاد مقالات نقد العقل المحض بطريقة تحليلية. ثم أعاد طبعه عام 1787 مضيفاً إليه بعض الإيضاحات المؤكدة على ضرورة افتراض الشيء في ذاته.

يتألف الكتاب إذاً من تصديرين (1781 و1787) ومقدمة ونظريتين.

وتميز المقدمة بين الأحكام التأليفية والأحكام التحليلية، وبين الأحكام القبلية والأحكام البعدية. ثم تطرح مشكلة العقل المحض العامة: إمكان الأحكام التأليفية القبلية. وتريد للنقد أن يكون علماً قائماً بذاته وتمهيداً للفلسفة التراسندالية.

أما النظريتان فهما: نظرية العناصر ونظرية المنهج، ولسوف يحافظ كنط على هذا التقسيم في كتابيه النقديين الآخرين.

تتألف نظرية العناصر في نقد العقل المحض من جزئين: الاستيطيقا الترسندالية والمنطلق الترسندالي. وفي الاستيطيقا يبحث كنط في المكان والزمان ويبين أنه لا يسعنا إلاّ فرض انهما صورتان قبليتان للحساسية.

أما المنطق الترسندالي فيختلف عن المنطق الصوري في أنه يتعلق بموضوع المعرفة لا بصورتها فقط. ولذا فهو ينقسم إلى انالوطيقا (التحليلات) أي منطق الحقيقة، وإلى ديالكتيك أي منطق الترائي والغلط.

وتنقسم التحليلات بدورها إلى تحليل الأفاهيم وتحليل المبادىء. وتحليل الأفاهيم يستنبط الأفاهيم القبلية للفاهمة أو المقولات في لوحة كاملة ومن ثم يسوغ هذه الأفاهيم بوصفها أفعال التفكير بالموضوعات المعطاة. وينتهي تحليل الأفاهيم ببيان أن عملية التفكير والتوحيد للمعطى الحسي المتنوع تتم بفضل الوعي الذاتي المتمثل في الـ أنا أفكر.

أما تحليل المبادىء فيهتم بالكشف عن المبادىء القبلية التي بموجبها يندرج المعطى الحسي في الزمان والمكان تحت الأفاهيم القبلية بتوسط الرسوم الزمنية.

ويخلص كنط من التحليلات للتمييز تمييزاً حاسماً بين الأشياء كما تبدو لنا أي الظاهرات والأشياء كما هي في ذاتها أي النومينا. ويقرر كنط أن الأحكام التأليفية القبلية في الرياضيات وعلم الطبيعة ممكنة بفرض قبلية الزمان والمكان، وقبلية الأفاهيم المحضة وانحصار المعرفة في حدود الظاهرة.

أما الديالكتيك فيهتم بالكشف عن أسباب غلط العقل غلطاً ملازماً لطبيعته نفسها فهو من جهة لا يقنع بما تقدمه الظاهرة ومن جهة أخرى لا يمتلك وسيلة تصله بمادة الموضوع، وليس لديه سوى أفكاره الطامحة إلى الشمول والستمة وهي أفكار ثلاث ينزع العقل إلى أقنمتها في موضوعات ثلاث هي النفس والكوسموس والله، فيقع في المغالطة والتناقض والمثلنة. ويبين النقد أسباب غلط العقل وخطأ كل ميتافيزيقا عقلية ونظرية. ويظهر مجرد امكان هذه الأفكار، أي عجز العقل عن اثباتها أو إنكارها.

(12) Kritik der reinen Vernunft.

(13) Prolegomena zu einer jeden künftigen Metaphysik, die als Wissenschaft Wird auftreten können.

ويزيل كنط الديالكتيك بملاحظات أساسية حول الفائدة الإيجابية للنقد المتمثلة في عد أفاهيم الفاهمة ذات دور انشائي لموضوع المعرفة وعد أفكار العقل ذات دور تنظيمي وحسب.

أما نظرية المنهج فتتضمن فصولاً في انضباطية العقل المحض وضرورة رفض كل من الدوغمائية والريبية، وفي قانون العقل المحض المبين للهدف النهائي من استعمال العقل وهو مثال الخير الأسمى، وفي معمارية العقل المحض حيث يبدو شكل السستام هو شكل العلم الوحيد، وفي تاريخ العقل المحض الذي يوصل إلى النقد الذي يضعنا على طريق العلم.

ب ـ نقد العقل العملي[14]:

صدر هذا الكتاب عام 1788 وكان قد مهّد له كنط بـ **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**[15] عام 1785 حيث استخلص من تحليل الفلسفة الخلقية الشعبية والفلسفة الخلقية الميتافيزيقية الأمر الأخلاقي القائم على فكرة الحرية. وينقسم **نقد العقل العملي** بدوره إلى مقدمة تشرح فكرة العقل العملي وجزئين هما نظرية العناصر ونظرية المنهج وتنقسم نظرية العناصر بدورها إلى كتابين، كتاب التحليلات وكتاب الديالكتيك.

ويبين التحليل مبادىء العقل العملي التي تعود في النهاية إلى مبدأ أسمى هو الأمر الأخلاقي الذي يتميز بوصفه أمراً حملياً مطلقاً، من الأوامر الشرطية التي قامت عليها المذاهب الأخلاقية الأخرى، ويبين التحليل أيضاً أن هذا المبدأ يقوم على أفهوم أساسي، وهو أفهوم الحرية. ويسوغ الفحص النقدي للتحليل أفهوم الحرية هذا بوصفه صفة ارادة الكائن العاقل أي الانسان بما هو نومينا. ويبيّن أن لا تناقض بين أن يكون الانسان حراً من حيث هو نومينا وخاضعاً للضرورة الطبيعية من حيث هو ظاهرة في الطبيعة.

ويبين ديالكتيك العقل العملي، أن المناقضة التي يقع فيها العقل بصدد تعيين الخير الأسمى إنما هي ناجمة عن عدم التمييز بين ما هو كائن أي ما يقع في الزمان والمكان، ويتعين بموجب قانون السببية وما يجب أن يكون أي ما هو موضوع الإرادة السيدة بوصفها ارادة كائن في ذاته، وتحل مناقضة العقل العملي بذاك التمييز الذي يسمح لنا بعدّ مصادرات العقل العملي في: خلود النفس، والحرية، ووجود الله مصادرات ضرورية لفهم واقعية الأمر الأخلاقي.

أما نظرية المنهج فتقتصر على ملاحظات تربوية في كيفية جعل قوانين العقل العملي سهلة المنال للذهن البشري.

جـ ـ نقد الحاكمة[16]:

صدر هذا الكتاب عام 1790 بعد ان تبين لكنط ضرورة اكمال السستام، ووصل ما بين العقل النظري والعقل العملي. ويتألف من مقدمة تبين وحدة العقل البشري يتوسط ملكة الحكم (الحاكمة) المتفكرة التي تصدر أحكاماً غائية، ذاتية أو موضوعية. ومن هنا انقسم الكتاب إلى جزئين هما نقد الحاكمة الاستيطيقية ونقد الحاكمة التيليولوجية. وينقسم كل جزء بدوره إلى انالوطيقا وديالكتيك. ويبدأ نقد الحاكمة الاستيطيقية بالتحليلات، وهي تحليل الجميل وتحليل الرائع، ومهمتها استنباط الحكم بالجميل بوصفه حكماً فريداً منزهاً عن الغرض ومقتصراً على صورة الموضوع. ثم تسويغ الحكم بالجميل المتعلق بموضوعات الطبيعة يرده إلى الشروط الذاتية لاستعمال الحاكمة بعامة، مما يجعله قابلاً للتواصل كلياً، يليه الحكم

(14) Kritik der Praktischen vernunft.
(15) Grundlegung zur Metaphysik der Sitten.
(16) Kritik der Urcheilskraft.

بالجميل الفني القائم على العبقرية، أي على تلك الوحدة السعيدة بين المخيلة في حرية ابداعها والفاهمة بعامة.

ويتعرض الحكم الذوقي لديالكتيك خاص ويقع في مناقضة ناشئة عن كونه حكماً ذاتياً وقابلاً في الوقت نفسه للتواصل الكلي. ويُحل التناقض برد حكم الذوق إلى الغائية الذاتية لصورة الموضوع، ولا يتضمن نقد الحاكمة الاستيطيقية نظرية في المنهج لأن لا علم بالجميل.

وينقسم نقد الحكم التيلييولوجي الذي يتعلق بالغائية الموضوعية للطبيعة، بدوره، إلى تحليلات وديالكتيك. وتبين التحليلات أن موضوع مثل هذا الحكم هو الكائنات المتعضية في الطبيعة التي هي كل مسستم تكون أجزاؤه وسائل وغايات بعضها لبعض. وتبين أن مبدأ الحكم التيلييولوجي هو مبدأ تتخذه الحاكمة لنفسها وتنسبه إلى هذه الكائنات المتعضية في صدد معرفتها بها.

ويقع الحكم التيلييولوجي في مناقضة ناجمة عن نسبة الغائية الموضوعية إلى الطبيعة نفسها، وليس إلى العقل أو إلى الحاكمة المتفكرة التي تفكر الموضوع المعطى بناء على هذه الغائية. ويحل التناقض بالانتباه إلى أن هذا المبدأ هو مجرد مبدأ تنظيمي يضفيه العقل على الطبيعة فيصلح بالتالي كخيط موجِّه للبحث لا كمبدأ إنشائي للموضوع.

وفي نظرية المنهج ينبه كنط إلى أن التيلييولوجيا تشكل جزءاً من نقد ملكة المعرفة، وان عليها أن تبين المنهج الذي بموجبه يجب أن ندرس الطبيعة فتفصل بين التفسير الآلي العلمي لكل منتجات الطبيعة وبين التفسير الغائي الذي يستجيب مع غايات العقل، ومع عد الإنسان الغاية القصوى للخليقة من حيث هو كائن اخلاقي.

المؤلفات الأخرى:

أما أهم الكتب الأخرى الذي أصدرها كنط في المرحلة النقدية فكانت:

- **المبادىء الأولية لميتافيزيقيا الطبيعية**:[17] سنة 1786 وهو الكتاب الذي حاول أن يطبق فيه نتائج نقد العقل المحض على الطبيعة.

- **الدين في حدود العقل وحده**:[18]: 1793 والكتاب يحوي اربع مقالات، أعدت للنشر في المجلة البرلينية الشهرية. يبحث المقال الأول في مبدأ الخير والشر وحرية الإنسان. ويبحث المقال الثاني في الصراع بين الخير والشر للسيطرة على الإنسان. أما المقال الثالث فهو «انتصار مبدأ الخير على مبدأ الشر وتأسيس ملكوت الله على الأرض». والمقال الرابع يبحث في الفصل بين الخدمة والخدمة الزائفة في ظل سيادة مبدأ الخير أو فيما يتعلق بالدين أو الاكليروس.

- **مشروع السلام الدائم**[19]: سنة 1795 وهو محاولة لوضع دستور يضمن السلام بين الأمم التي ما تزال في حال الطبيعة، أي في حال الحرب ونقلها إلى حال السلام.

- **ميتافيزيقا الأخلاق**[20]: الصادر عام 1797 ويتألف من قسمين: العناصر الأولية لنظرية القانون والعناصر الأولية لنظرية الفضيلة، أي ما يعرف بالحقوق والواجبات. ويعالج القسم الأول، الجانب الخارجي للحرية، أي مطابقتها للعدالة

(17) Metaphysische Anfangsgründe der Naturwissenschaft.
(18) Die religion immerhalb der Grezen der blossen Vernunft.
(19) Zum ewigen Frieden.
(20) Metaphysische Aufagsgrüunde der Tugendlehre.

بموجب القانون. ويعالج القسم الثاني الجانب الباطني، أي المتعلق بالواجب المستند إلى الأمر الأخلاقي المطلق.

ـ **الإناسة من وجهة نظر براغماتية**[21]: الذي صدر عام 1798 مع كتاب آخر هو **نزاع الكليات**[22] وهو مجموعة مقالات أهمها: «نزاع كلية الفلسفة مع كلية اللاهوت» ومقال في تقدم الجنس البشري نحو الأفضل.

وأخيراً كتاب **المنطق** الذي جمعه تلميذه يخمن وصدر عام 1800 وهو عبارة عن جمع للمحاضرات التي كان يلقيها كنط في الجامعة في تعليمه للمنطق.

أما بالعربية:

فقد ترجم من آثار كنط:

ـ **نقد العقل المجرد**، ترجمة أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والطبع، بيروت، بدون تاريخ.

ـ **نقد العقل العملي**، ترجمة أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ 1966.

مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علماً، ترجمة نازلي اسماعيل حسين، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

ـ **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجم ثلاث مرات:

1 ـ حكمة حمصي، منشورات دار الشرق بحلب، بدون تاريخ.

2 ـ عبدالغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

3 ـ محمد فتحي الشنيطي، بيروت، 1970.

ـ **مشروع السلام الدائم**، ترجم مرتين:

1 ـ عثمان أمين، القاهرة 1952.

2 ـ نبيل خوري، بيروت 1980.

أما الدراسات العربية المخصصة لكنط فتنحصر في:

ـ زكريا ابراهيم: **كانت أو الفلسفة النقدية**، مكتبة مصر، القاهرة، دار مصر للطباعة. بيروت، 1972.

ـ عبدالرحمن بدوي: **أمانويل كنت**، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، 1977.

ـ محمد زيدان: **كنط وفلسفته النظرية**، دار المعارف بمصر، 1968.

والدراسات المترجمة إلى العربية.

ـ إميل بوترو: **فلسفة كانط**، تر. عثمان أمين، القاهرة، 1972.

ـ اوڤي شولتز: **كانط**، تر. د. أسعد رزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1975.

(21) Anthropologie in pragmtischer Hinsicht.

(22) Der Streit der Fakultälen.